فيه مختصا به والذى تولى كبره معظمه وقراء يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم
من الخائضين وهو ابن ابى فانه بداء فيه واذاعه عداوة لرسول الله صلى الله عليه
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذى بمعنى الذين له
عذاب عظيم فى الآخرة او فى الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابى مطرودا مشهورا
بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المؤمنين
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة
فى التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن
فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا
وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما
لا يتسع فى غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلو باوله
وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة
شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول
تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اى فى حكمه ولذلك رتب
الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع
الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم فى الدنيا بانواع النعم التى
من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم
لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم
والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم يأخذه بعضكم من بعض
بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل
وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه

من القائه

من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب و
تثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اى تتبعونه وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم اى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه
ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم وتحسبونه
هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم فى الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة
آثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير
تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا ما ينبغى وما يصح لنا يجوز ان يكون الاشارة الى القول
المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا
عن تعرض الصديقة بنت الصديق حرمة رسول الله سبحانك تعجب ممن يقول
ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله
ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان
فجورها تنفير عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله
وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب
وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله كراهة ان تعودوا
او فى ان تعودوا ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع ومحاسن
الآداب لتتعظوا وتتأدبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم فى تدابيره ولا يجوز
الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع
ان تنتشر الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة
بالحد والسعير الى غير ذلك والله يعلم ما فى الضمائر وانتم لا تعلمون فعا

قبوا

براءة عائشة رضى الله تعالى عنها

Copyright King Saud University